كلمة هادئة جدًا

إلى الحاقدين والموتورين والمتآمرين

بقلم : صبرى أبو المجد

● منذ السادس عشر من اكتوبر ١٩٧٠ ونحن كشعب نقف بكل ما نملك من قوة ، وبكل ما لدينا من ايمان مع انور السادات ، فى كل خطوة يخطوها، وفى كل قرار يتخذه وفى كل معركة يخوضها: حبا منا لانور السادات ، وثقة منا فى انور السادات واعتقادا منا بان فى وقوفنا وراء انور السادات الخير كل الخير لمصر ، وللامة العربية كلها من المحيط الى الخليج

عندما خاض - مثلا - انور السادات المعركة ضد مراكز القوى خضناها معه ، ومن ورائه بكل نبضة من نبضات قلوبنا ، وبكل قطرة من قطرات دمائنا .. خضنا المعركة من ورائه حتى قبل ان تبدأ ، وحتى من قبل أن يعلن هو الاسباب التى دفعته الى الدخول ضد مراكز القوى فى تلك المعركة.

وعندما أعلن انور السادات الحرب التى قادها ضد خصوم هذا الشعب فى الداخل وفى الخارج الذين ارادوا تفتيت الجبهة الداخلية ، وتمزيق الوحدة الوطنية واشاعة اليأس والقنوط فى كل القلوب المؤمنة بمصر، كنا مع انورالسادات فى تلك الحرب الضارية بالرغم من التمزق الذى كان يملأ قلب كل واحد منا ، وبالرغم من ان المصاعب التى كانت تبرز أمامنا الطريق وقتئذ كانت مظلمة ، او شبه مظلمة .

وعندما دعانا انور السادات الى وقفة جادة مع الاتحاد السوفييتى الذى استهدفت سياسته استجرار حالة «اللاسلم واللاحرب» والذى كان يبذل قصارى جهده بالاتفاق مع الولايات المتحدة الامريكية على فرض حالة من الاسترخاء العسكرى .. ينال فيه العدو الصهيونى كل دعم عسكرى واقتصادى ومعنوى من الولايات المتحدة الامريكية وينال فيه فى نفس الوقت اكبر دعم بشرى عن طريق ارسال المهاجرين السوفييت - الشبان - بعشرات الالوف . عندما دعانا انورالسادات الى وقفة جديدة وجادة مع الصديق معلنا الاستغناء عن الخبراء السوفييت فى وقت كان فيه الكثيرون يتصورون ان فى ذلك الاستغناء تعطيلا للاستعداد للمعركة ، كان انور السادات بصدق ايمانه وبعد نظره يرى انه لا يمكن لنا ان نبدأ المعركة مع وجود هؤلاء الخبراء .. وقلنا كشعب الى جانب انور السادات : نؤيده ، ونعضده ، ونشد ازره ونعلن بكل ما نملك من قوة ايماننا العميق بتلك الخطوة الخطيرة .

وعندما كان انور السادات خلال الاعوام ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ يخوض وسط ظروف بالغة الشدة والقسوة والعنف ، معركة الاستعداد لحرب العاشر من رمضان .. وهى فى حد ذاتها - معركة الاستعداد للحرب - من اخطر ما خضناه من معارك سياسية وعسكرية واقتصادية : كنا بصدق وايمان، وتجرد من كل اهداف خاصة ، وراء انور السادات : نعلو كشعب فوق التأثر بالحملات النفسية الشرسة التى كانت تشن ضدنا وضد قيادتنا فى الداخل والخارج . نقدم كشعب كل ما نملك من جهد ومال وقوة ، ودعم وحب لتلك المعركة : نربط الاحزمة على البطون لا نطلب حتى الاكل ، ولا نستهدف حتى الحصول على الضروريات ؟ وكان وقوفنا الى جانب السادات وقتئذ والملايين تبعثر فى الداخل والخارج من اجل ابعادنا عن السير وراء السادات .. كان وقوفنا الى جانب السادات رغم كل الحملات ورغم كل الظروف الدولية المعاكسة مضرب المثل لشعوب الدنيا كلها فى الايمان بالقيادة وفى السير قدما وراء تلك القيادة .

وعندما بدأت حرب العاشر من رمضان وكانت كل الظروف التى تمر بها وكل الظروف التى تحيط بنا من الخارج تبعث فينا اليأس والقنوط كنا كلنا - رغم حملات المزايدين والمشككين - وراء انور السادات ، واثقين ثقة مطلقة من تحقيق النصر بقيادة انور السادات .

وعندما رأى انور السادات - وكان رأيه الصواب كله ، والحكمة كلها - ان نقبل وقف القتال لاننا لا نبغى لنا ولا نستطيع ان نحارب امريكا ولان شركاءنا فى المعركة كانوا قد طلبوا وقف القتال حتى قبل ان يبدأ القتال ، ولان حلفاءنا كانوا لا يعطوننا السلاح اللازم للمعركة الا بالقطارة ، امنا بما ارتاه انور السادات ..

لم نهتم كشعب بتلك الشائعات المغرضة وتلك الحملات الشرسة التى كان يقوم بها خصومنا وخصوم القضية العربية من اولئك الذين يملكون الاموال الوفيرة فلا ينفقونها من اجل دعم المعركة ، وانما ينفقونها من اجل أن تخسر مصر المعركة ..

لم نستمع ابدا الى صيحات الصالحين ومزايدات المزايدين ، من اولئك الذين لا يجيدون - اذا كانوا يجيدون شيئا - الا معارك الكلمات والميكروفونات .

وعندما أمن انور السادات بأن من صالح مصر ، وصالح الشعب العربى كله وفى مقدمته الشعب الفلسطينى الانفساق على تنفيذ اتفاقيتى الفصل بين القوات المصرية والاسرائيلية فى سيناء ، وكسب الوقت الكيلومترات من الارض واجلاء العدو عن الممرات التى كان سيكلفنا اجلاؤه عنها ملايين الدولارات فضلا عن أرواح عشرات الالوف من شبابنا التى يجب ان تدخر لمعارك اخرى لم يحن اوانها بعد .. اقول عندما امن السادات بضرورة اتخاذ هاتين الخطوتين وقفنا وبدون ان نتعب انفسنا فى الاستماع الى اذاعات المغرضين او فى قراءة الصحف الصفراء الرخيصة التى يصدرها بعض الحاقدين .. وقفنا صفا واحدا وقلبا واحدا وراء انور السادات ..حتى تلك الايام الموتورة التى انطلقت فى الخارج من اقلامنا بشكك وتشير ، وتستخدم الاساليب الملتوية التى برعت فى استخدامها اسقطناها كشعب من حساباتنا ، واعتبرناها وبدون اى جهد جزءا من المخططات الاعلامية المشبوهة التى تعمل جاهدة لابعاد مصر ، عن دورها الطليعى ولدفعها الى التضحية بآخر جندى من جنودها وآخر طلقة تملكها بلا ثمن .. بل بلا هدف ؟

●

وعندما نفد صبر انور السادات من الامل فى تنفيذ معاهدة الصداقة والتعاون المعقودة بين مصر والاتحاد السوفييتى وعندما تأكد له بالادلة القاطعة وبما لا يدع مجالا لاى شك ان قادة الاتحاد السوفييتى لا يريدون لنا الا ان نركع تحت اقدامهم والا ان يتحول سلاحنا الى قطع من الحديد الخردة لا فائدة منها على الاطلاق .. بعد ان تحمل انور السادات ضغوط حكومة الاتحاد السوفييتى ومناوراتها ، ومداهاها السافر الواضح وسعيها الخبيث للتدخل فى شئوننا الداخلية .. بعد ان تحمل انور السادات ذلك كله وبصبر لا يمكن ان يتحمله احد الا انور السادات دعانا كشعب الى الغاء تلك المعاهدة لانه وجد فيها - وبالتجربة وبالممارسة - قيدا لشعبنا بضره ولا ينفعه ، فيها الغرم كل الغرم لمصر ، والغنم كل الغنم لحكومة الاتحاد السوفييتى .. لبينا دعوته واستجاب مجلس الشعب والشعب قبل مجلسه لتلك الدعوة التى رأينا فيها انقاذا لكرامتنا وتنفيذا لسياستنا ، التى ترفض ان تكون مصر تابعة لاية قوة فى العالم صغرت تلك القوة ، ام كبرت ! على الا يؤثر الغاؤنا المعاهدة المصرية السوفييتية على العلاقات الطيبة التى تربطنا بشعوب الاتحاد السوفييتى

●

وهكذا مضينا منذ ان آلت الى انور السادات فى ١٦ اكتوبر ١٩٧٠ كشعب مخلص وأع امين وراء السادات . وهكذا سنمضى بمشيئة الله فى السنوات الست القادمة ، نسير وراء انور السادات ، ابن مصر البار ، الذى ضحى فى سبيل شعب مصر كما لم يضح احد والذى يبذل كل ما يملك من جهد خالص مخلص لتحقيق آمال مصر والشعب العربى كله فى الحرية والازدهار

فى يوم الأرض المحتلة

كلنا جنود لفلسطين

● كان يوم الثلاثاء الماضى هو يوم فلسطين : يوم الارض المحتلة . يوم النضال الحق من اجل استرجاع الارض السليبة : يوم الوقوف مع الشعب الفلسطينى فى ارضه المحتلة ضد الطغيان الاسرائيلى وضد الاحتلال الاسرائيلى ، ولسنا بحاجة الى التأكيد بان شعب مصر الذى وقف دائما الى جانب الشعب الفلسطينى منذ ان بدأ كفاحه العادل الشريف يقف اليوم ، وسيقف غدا وسيقف الى ما شاء الله الى جانب هذا الشعب المناضل العظيم ، الذى تحمل عالم يتحمله اى شعب من شعوب العالم ، عبر التاريخ كله، والذى لابد وان يتحقق ما يريده له ابناؤه من حرية واستقلال: ان شعب مصر الذى لا يوجد بيت من بيوته الا ومنه مجندى استشهد فى سبيل القضية العربية بصفة عامة وللشعب الفلسطينى بصفة خاصة ، شعب مصر كله بجمع طوعه . وفئاته وهيئاته وتنظيماته يعتبر كل ابنائه جنودا للقضية الفلسطينية، واذا كان لنا من كلمة نقولها فى هذا اليوم القومى العربى للشعب الفلسطينى البطل فهو ان يعمل جهد استطاعته على تدعيم وحدته الوطنية وعلى القضاء على كل تلك المؤامرات التى تستهدف اشراكه فى مجازات الخلافات العربية : اننا ندعوه على ضوء التجارب التى مرت بكل الشعوب التى ناضلت من اجل تحريرها ان يرتفع فوق كل الخلافات العربية ، وان يكون للجميع ليكون الجميع معه

دعوة حارة من قلوبنا ندعو بها الشعب الفلسطينى المناضل والشعب العربى المكافح فى هذا اليوم التاريخى .. يوم الارض قائما وراء منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها القائد الحقيقى لثورة الشعب الفلسطينى

ص ١٠